

الحركة العلمية في الامارة الغزنوية

أ.م.د. حسن عبد الزهرة كيطان الابراهيمي

وزارة التربية / مديرية تربية النجف / العراق

[hasanabdulzahraa138@gmail.com](mailto:hasanabdulzahraa138@gmail.com)

The Scientific Movement in the Ghaznavid Emirate

Assistant Professor Dr. Hassan Abdel-Zahra Kaitan Al-Ibrahimi

Ministry of Education, Directorate of Education, Najaf, Iraq

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

## الحركة العلمية في الامارة الغزنوية

أ . م . د حسن عبد الزهرة كيطان الابراهيمى

وزارة التربية / مديرية تربية النجف / العراق

[hasanabdulzahraa138@gmail.com](mailto:hasanabdulzahraa138@gmail.com)

The Scientific Movement in the Ghaznavid Emirate

Assistant Professor Dr. Hassan Abdel-Zahra Kaitan Al-Ibrahimi

Ministry of Education, Directorate of Education, Najaf, Iraq

الملخص

حقق استقلال امارات المشرق الاسلامى نشاطاً علمياً بفضل تشجيع أمرائها للعلم والعلماء، لتحقيق رغباتهم في ان تكون اماراتهم صروحاً علمية تجاري الحاضرة بغداد ، فأصبح بلاط كل امير محفلاً يرتاده العلماء والمفكرون والادباء ، حيث اسهمت هذه البلاطات في رقي العلوم والفنون وازدهارها حتى اصبحت كل امارة مركزاً علمياً ينشط فيه التنافس والنقاشات العلمية التي اسهمت في اضعاف الاهمية على هذه المراكز، فبرز في هذه الامارات العديد من العلماء والمفكرين والأدباء ، وصار لهم دور هام في التقدم العلمي والفكري ، واستجابوا للمؤثرات العلمية والنهضة الفكرية التي كانت عليها الدولة العربية الإسلامية ، سيما وان سكان هذه الامارات اصحاب حضارة عريقة ، ولهم تراث فكري كبير ، فكان من الملفت أن يقود السلاطين الغزنويين حركة الاهتمام بالعلوم فكان لهم اسهاماً في التمهيد لهذا الازدهار والتهيئة له فقد عرف عن السلاطين والوزراء الغزنويين نشاطهم الثقافي ورعايتهم للعلم والعلماء ، وتعهدهم لأهل المعرفة واهتمامهم بنشر التعلم في المجتمع.

الكلمات الدالة : المشرق الاسلامى. الغزنويين. السلاطين. العلم. العلماء.

## Abstract

The independence of the emirates of the Islamic East achieved scientific activity thanks to the encouragement of their princes for science and scholars, to achieve their desires for their emirates to be scientific and commercial monuments present in Baghdad, so the court of each prince became a forum frequented by



scholars, thinkers and writers, as these courts contributed to the advancement of science and the arts and their prosperity until each emirate became a scientific center. There is active competition and scientific discussions that contributed to giving importance to these centers, Many scholars, thinkers, and writers emerged in these emirates, and they played an important role in scientific and intellectual progress, and they responded to the scientific influences and intellectual renaissance that the Arab-Islamic state was in, especially since the inhabitants of these Emirates are the owners of an ancient civilization, and they have a great intellectual heritage. The Ghaznavid sultans had a movement of interest in science, and they had a contribution to pave the way for this prosperity and prepare for it. The Ghaznavid sultans and ministers were known for their cultural activity and their care for science and scholars, and their commitment to people of knowledge and their interest in spreading learning in society.

**Key words: Islamic East, Ghaznavids, Sultans, Science, Scientists**

#### المقدمة

يلحظ الدارس في تاريخ المشرق الإسلامي ظهور كم هائل من العلماء وفي مختلف العلوم الحضارية ، فقد أضافوا الكثير من المصنفات والكتب القيمة إلى المكتبة الإسلامية ، وطوروا أهل المشرق في النظم الإسلامية كافة، فالإسلام قد فجر الطاقات المخزونة ليس للإنسان العربي إنما لكل الاقوام التي انضوت تحت لواءه ، وإزاء هذا الكم الهائل من العلماء المشاركة تنافس امراء وسلاطين امارات المشرق الإسلامي على تزيين حواضر اماراتهم ، مثل الري وأصفهان ونيسابور وغزنة وبخارى وسمرقند بمؤلاء العلماء ، فقد عرفوا حقهم تقديراً وتوقيراً ، وشجعوا النهضة العلمية والأدبية ، مما أعطى الحياة العلمية في المشرق الإسلامي دفعة قوية للأمام ، فد قامت مؤسسات علمية كثيرة، وظهرت مراكز ثقافية متعددة باتت محط رجال كثير من العلماء والادباء وطلبة العلم ، فأصبحت هذه الحواضر مراكز علمية هامة مرموقة لما قدمته للعالم الإسلامي من تراث علمي بارز تستحق الدراسة ، وإزاء هذه الاسباب تولدت لدينا الرغبة في دراسة الجوانب العلمية لإحدى هذه الامارات المستقلة ، وهي الامارة الغزنوية ، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى تمهيد وثلاثة مباحث ، تناولنا في التمهيد لمحة موجزة عن الامارة الغزنوية ، وفي المبحث الاول تناولنا المكانة العلمية للسلاطين الغزنويين واهتمامهم بالعلم والعلماء ، وأما المبحث

الثاني فتضمن اهتمام الوزراء والأعيان في تشجيع الحركة العلمية ، وخصصنا المبحث الثالث عن حواضر الإشعاع العلمي في الامارة الغزوية .

### التمهيد

#### ثانيا- لمحة موجزة عن الامارة الغزوية

أخذت الامارة الغزوية اسمها من مدينة غزنة التي كانت عاصمة لها، إذ يعد (سبكتكين) مؤسس هذه الدولة حيث كان سبكتكين في بداية حياته غلاما ل(ألبتكين) حاكم خراسان العسكري من قبل السامانيين<sup>(1)</sup> ، لكن عندما تولى الأمير منصور بن نوح عرش بني سامان نشأ صراع بينه وبين ألبتكين يرجع سببه إلى عدم رغبة الأخير في ارتقاء سيده لتسلم أمر الدولة السامانية ، وهذا أدى إلى وقوع اشتباكات بين الأمير الساماني وألبتكين الذي استقل بغزنة، وعندما فشل السامانيون في هزيمته ، وقعوا معه الصلح ، لكن المنية وافت ألبتكين سنة 352هـ/963م دون تحقيقه حلم الدولة المستقلة<sup>(2)</sup>.

بعد وفاة سبكتكين سنة 387هـ/997م تنازع ابنه إسماعيل ومحمود على كرسي الحكم ، آلت الغلبة في النهاية إلى محمود الذي أعطى الأمان لأخيه إسماعيل ، وفي الوقت نفسه اعتلى العرش الساماني منصور بن نوح الذي أصدر قرارا بعزل محمود بن سبكتكين وعهد بولايته الى بكتوزون قائد جيوش الدولة السامانية في خراسان، لكن محمود رفض ذلك ودخل في معارك ضد السامانيين وحقق انتصارات باهرة ، وخطب للخليفة العباسي القادر بالله ، الذي أصدر عهدا ولقب محمود بيمين الدولة، وأمير المؤمنين، وأمين الملة ، وأتاه من بغداد بعهد خراسان واللواء والخلعة، وهذا ساعد على تدعيم الحكم لصالحه وزوده بالقوة في وجه منائيه، وقد حكمت الدولة الغزوية قرابة قرنين من الزمان، وكانت نهايتها على أيدي الدولة الغورية .

## مجلة دراسات العلوم

### الاسلامية

#### المبحث الاول

#### المكانة العلمية للسلطين الغزويين واهتمامهم بالعلم والعلماء

قام الغزويون بدور كبير في رفد حاضرهم غزنة بمقومات الازدهار الحضاري حتى اصبحت من اهم مراكز الحضارة والعلم في الشرق ، وكان لسلطين هذه الامارة دور في ذلك ، فقد عرف عنهم حبهم للعلم وتشجيعهم

(1) الكرديزي، زين الأخبار، ص 222.

(2) فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 93.

للعلماء، فكان الامير اسماعيل بن سبكتكين الذي حكم الامارة الغزنوية سنة واحدة 387هـ / 997م ، فاضل المعرفة يميل الى الادب وهو صاحب عدة رسائل قصيرة واشعار بالعربية والفارسية (1) .

وكان بعض السلاطين انفسهم فقهاء مثل السلطان محمود بن سبكتكين (387-421هـ / 997-1030م) ، فقد برع في علم الفقه حتى صار معدودا من علمائه وصنف كتابا في فقه الحنفية قبل توليه السلطنة بسنين(2) ، وكان فصيحاً بليغاً وعنده علم ومعرفة في الحديث والخطب والرسائل ، فضلا عن الشعر، وقد استعان بأهل العلم في تأليف كتب كثيرة في علوم مختلفة نسبت اليه ، اشهرها كتاب (التفريد في فروع الفقه الحنفي) (3) ، فضلا عن ذلك عرف عنه بأنه على معرفة بثلاث لغات التركية والفارسية والعربية قراءة وكتابة(4) ، ولذا قيل عنه انه أعظم شخصية عرفها تاريخ المشرق خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين ، فقد جمع في قصره بغزنة أفضل الكتب من أجل النهوض بالحركة العلمية فكان حاميا للأدب، سخيا على أصحابها وماكان هذا النهوض والازدهار في بلاد المشرق الاسلامي عامة إلا بفضل رعايته وعنايته(5) .

وكان مولعا جدا بعلم الحديث الذي يسمعه من الشيوخ ويستفسر عن الاحاديث واكثرها موافقا للمذهب الشافعي فلذا تحول من المذهب الحنفي الى المذهب الشافعي على يد العالم الفقيه ابي بكر القفال الصغير) ت417هـ / 1026م(6) ، وكان عصره عصر نهضة أدبية واسعة نتيجة اهتمامه وتشجيعه الحركة العلمية منذ فترة إمارته بخراسان قبل انتقاله الى غزنة عاصمة دولته، فقصده والتف حوله نخبة مميزة من مشاهير علماء وأدباء عصره ، وتنافس اهل المذاهب الدينية والفقهية على كسبه لاعتقادهم انه اذا اعتنق مذهباً ساد في الاقاليم الواسعة التي فتحها(7) ، وحظي العلماء عنده بمنزلة كبيرة من الاهتمام والتقريب ، فجمع في بلاطه ما يقارب أربعمئة عالم من أهل العلم والأدب أمثال ابو الريحان البيروني والطبيب ابن الخمار، والرياضي والفلكي أبو نصر منصور بن علي بن

## مجلة دراسات العلوم

(1) إسماعيل الغزنوي مجهول تاريخ الميلاد والوفاة ، وهو ابن سبكتكين وقد حكم الدولة الغزنوية لمدة سنة واحدة ولإن محمود كان أكبر من إسماعيل وأحق بالحكم منه عرض على إسماعيل أن يترك الحكم ويتولى خراسان إلا أن إسماعيل لم يوافق، حتى وقعت بينها معركة حربية انتصر فيها جيش محمود الغزنوي . ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج7، ص 489-490.

(2) ندا ، فصول من تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص 149.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 104؛ كحالة ، ج12، ص 167؛

(4) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص322.

(5) الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص 4-39.

(6) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج4، ص 14.

(7) سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ، ص214.

عراق ، والإمام محمد بن الهيصم وابي سهل المسيحي والعتبي والبيهقي وابو النظر عبد العزيز بن منصور العسجدي وغيرهم (1)، ومن شدة اهتمامه بتقريب اهل العلم فقد طلب بعضهم من امير خوارزم مأمون الثاني ، فلم يكن أمام أمير خوارزم الا ان استدعاهم وعرض عليهم رغبة السلطان محمود الغزنوي ، فاستجاب بعضهم ورفضها البعض فولوا وجوههم نحو قابوس بن وشمكير صاحب طبرستان(2).

وكانت علاقة السلطان محمود الغزنوي بالبيروني وطيدة جدا ، فقد خرج البيروني مع السلطان محمود الغزنوي إلى الهند حيث أُتيح له أن يحيط بكنوز علوم الهند كما اختلط بعلماء الهند وقد جالسهم وحادثهم حتى توصل إلى ما عندهم من الحكمة والمعرفة ، ودرس البيروني عادات الهنود وتقاليدهم وقد سهّلت معرفة البيروني باللغة السنسكريتية الإطلاع على كتبهم في شتى المجالات ، وقد نقل البيروني عدداً من الكتب من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية وبالعكس أيضاً من اللغة العربية إلى اللغة السنسكريتية فبذلك حقق ما طلبه منه السلطان محمود الغزنوي(3) .

وممن كان من العلماء مقربا عند محمود الغزنوي وأكسبهم اتصاله به حظوة كبيرة ، وأجزل لهم الهبات ، فضلا عن الأرزاق التي يجريها ، هم ابي الفضل بديع الزمان احمد بن الحسن الهمداني (ت398هـ / 1007م) ، وصفه الثعالبي بأنه معجزة همدان وغرة العصر (4)، كما ذكره براون أنه من أبرز كتاب العربية الممتازين الذين ازدهر بهم بلاط الدولة الغزنوية (5)، وابي صالح التباني (ت400هـ / 1009م) وقد أستقدمه السلطان محمود من نيسابور الى غزنة ليكون إماماً فيها على المذهب الحنفي (6) ، وابي صادق التباني (ت بعد 414هـ / 1023م) قاضي قضاة ختلان التابعة لبلخ وكان آية في العلم والكمال عهد إليه السلطان بمهمة الإشراف على عدد من المدارس بأوقافها(7)، ومحمد بن اسحاق بن محشاذ ابو بكر الواعظ (ت421هـ / 1030م) زعيم الكرامية في نيسابور، والشاعر أبو الحسن فرخي (ت429هـ / 1037م) وكان من المقربين للسلطان محمود ومن أكبر المادحين له(8)،

(1) ينظر: ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ج1، ص 429 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1، ص 689 .

(2) متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج2، ص 111

(3) ضيف ، تاريخ الادب العربي ، ج5، ص 530.

(4) يتيمة الدهر، ج4، ص 293.

(5) تاريخ الادب في ايران ، ص 136.

(6) ينظر : البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 213،

(7) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج1، ص 31، ج2، ص 408.

(8) العماد الاصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ج2، ص 175.

وابو الفتح البستي (ت430هـ / 1038م) وكان من المقربين له بعد ان التحق بخدمته فكان موضع سره ومن المستشارين والمقربين منه (1)، والقاضي أبي صاعد الاستوائي (ت432هـ / 1040م) كان فقيهاً، عالماً إماماً، عفيفاً، ورعاً، كثير العلم كان مؤدباً لأبناء السلطان، وانتهت إليه رئاسة الحنفية في خراسان (2)، وابي محمد عبد الله الناصحي (ت447هـ / 1055م) (3)، وقد رحل الإمام الفقيه أبو بكر محمد بن علي بن حامد الشاشي (ت485هـ / 1092م) الى حضرة السلطان محمود الغزنوي في مدينة غزنة وأقام بها (4).

وأما أشهر الأدباء والشعراء الذين التفوا حوله فكثر، منهم على سبيل المثال لا الحصر ابو القاسم الفردوسي (ت411هـ / 1020م) وكان معاصراً للسلطان محمود، فداع صيته وقدم الشاهنامه ملحمة الفرس ، والتي تضمنت معظم ما كان شائعاً ومعروفاً في العصور الفارسية (5) ، و ابو منصور عبد الملك الثعالبي (ت429هـ / 1037م) إمام المصنفين وراس المؤلفين في زمانه ومن اشهر كتبه (بتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ) في تراجم شعراء عصره ، وهو من اكبر كتبه، وأحسنها واجمعها و كتاب (فقه اللغة وسر العربية ) ، و(سحر البلاغة وسر البراعة ) ، وغيرها الكثير من المؤلفات ، وقد خص السلطان محمود ببعض مؤلفاته مثل كتاب (نثر النظم وحل العقد) (6)، ومنهم أبو القاسم حسن بن احمد العنصري (ت431هـ / 1039م)، وأبي الحسن علي بن الحسن بن علي الباخرزي (ت467هـ / 1074م) وهو من أعظم شعراء العصر، مؤلف كتاب (دمية القصر وعصرة أهل العصر) (7).

ويذكر ان السلطان محمود جمع نخبة من العلماء بسجستان وحملهم على تصنيف كتاب في تفسير القرآن ويتبعون في ذلك بوجوه القراءات وقد انفق العلماء مدة اشتغالهم فيه عشرين الف دينار وتم هذا العمل الضخم الذي يعرف ب(تفسير خلف) في مئة مجلد (8)، وصنفت في عهده التواريخ التي حفظت لنا سيرته وانجازاته العسكرية الرامية الى نشر الاسلام في شبه القارة الهندية فمن الذين ألفوا له محمد بن الفضل البلخي (ت416هـ / 1025م) الامام المفسر صنف كتاب (الاعتقاد) في اعتقاد اهل السنة والجماعة وله العديد من

(1) العماد الاصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ج2، 175.

(2) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج13، ص 186 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5، ص 32.

(3) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج13، ص 274.

(4) الصريفي ، المنتخب من كتاب السياق ، ص 69.

(5) الشابي ، الادب الفارسي في العصر الغزنوي ، ص241.

(6) ينظر: الثعالبي ، اللطف واللطائف ، ص 6-7 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3، ص 178-180.

(7) ينظر: البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 212، 225.

(8) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج1، ص 375.

الخطب والرسائل والأشعار<sup>(1)</sup> ، وكان محمد بن عبد الجبار العتبي (ت427هـ / 1035م) مؤلف كتاب اليميني من المقربين للسلطان محمود ، وقد سمي كتابه (اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي ) وقد قدم اليميني في كتابه هذا صورة واضحة عن سيرة السلطان محمود الغزنوي وتحدث عن حروبه في خراسان وما وراء النهر ، وعلاقاته مع القوى السياسية المحيطة وخاصة الخلافة العباسية ، ويشمل كتابه ايضا فترة حكم السبكتكين<sup>(2)</sup>.

وكان مجلسه تعقد فيه المناظرات العلمية بين كبار علماء عصره ، منها مناظرة بين ابي بكر محمد بن الحسن بن فورك(ت406هـ / 1015م) مع محمد بن الهيصم شيخ الكرامية وعالمهم في وقته في مسألة السلطة والعرش ، فمال محمود الغزنوي إلى قول الإمام محمد بن الهيصم<sup>(3)</sup> ، واستدعى لمجلسه أبو الحسن علي بن ابي الطيب عبد الله بن احمد النيسابوري(ت458هـ / 1075م) الإمام العلامة المفسر الأوحده من أهل نيسابور ليسمع وعظه فلما دخل جلس بلا إذن فتذمر من تصرفه ، وامر غلاما له فلكمه لكمة أطرشته فأنكر عليه الحاضرون ذلك وعرفوه بمنزلة ابي الحسن في الدين والعلم فاعتذر إليه، وأمر له بمال فامتنع من قبوله، فقال : يا شيخ إن للملك صولة وهو محتاج إلى السياسة ورأيت أنك تعديت الواجب فاجعلني في حل قال الله بيننا بالمرصاد وانما احضرتني للوعظ وسماع احاديث الرسول وللخشوع لا لإقامة قوانين الرئاسة فخرج السلطان واعتنقه<sup>(4)</sup>.

وقد عمل السلطان محمود الغزنوي جاهداً على محاربة أهل البدع والفساد في جميع انحاء خراسان ونشر المذهب السني<sup>(5)</sup>، فيذكر السبكي " أن السلطان محمود استقبل أحد دعاة الدولة الفاطمية ويدعى التاهرتي ، فلما علم بفساد ما يدعو إليه قتله، وأخذ يغله التي كان يركبه وأرسل به الى القاضي أبي منصور الأزدي شيخ هراة ، ثم قال مقولته المشهورة " كان يركبه رأس الملحدين ، فليركبه رأس الموحدين "<sup>(6)</sup> .

## مجلة دراسات العلوم الاسلامية

(1) القرشي ، الجواهر المضية، ج3، ص 308؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج2، ص 31

(2) ينظر : العتبي ، تاريخ اليميني ، ج1، ص 2-3.

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12، ص 38.

(4) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج13، ص 368.

(5) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12، ص 710.

(6) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج7، ص462.



وكان السلطان مسعود بن محمود الغزنوي ( 421-432هـ / 1030-1041م) يناظر العلماء في مجالسه ، فقد جرت بينه وبين العالم أبو الريحان البيروني مناظرة حول مسألة اسباب اختلاف مقادير الليل والنهار، وبناء على ذلك صنف البيروني كتابه المعروف باسم القانون المسعودي واهداه للسلطان مسعود<sup>(1)</sup>.

ويعد الكتاب أحد المؤلفات الكبرى في علم الفلك والأرصاد، وكانت هبات السلطان مسعود وعطائه للشعراء لا تحصى فقد أعطى شاعرًا ألف دينار على قصيدة نظمها، كما أعطى آخر بكل بيت من قصيدته ألف درهم<sup>(2)</sup> ، كما وهب الشاعر علوي الزيني ما يساوي فيل وار أي ألف ألف من الدراهم التي يبلغ عيار كل عشرة منها تسعة دراهم ونصف خالص الفضة، وأمر أن تحمل هذه الجائزة الكبيرة على فيل الى دار العلوي<sup>(3)</sup> .

وكان السلطان المؤيد إبراهيم بن مسعود(451-492هـ / 1059-1099م) عادلاً كريماً محباً للعلم كثير الصدقات، وأشير الى عظمة فضله بالقول: " إن عظمة هذا السلطان أنه أضاء الدنيا بعد ظلمتها بشمس وضياء لها تسع عشرة درجة ، ثم إنه حين ولي العرض قرب إليه الأولياء والحشم وكافة الناس "<sup>(4)</sup>، كما نقل عنه أنه لا يبني لنفسه منزلاً حتى يبني لله مسجداً أو مدرسة<sup>(5)</sup> ، ومن شدة حبه واهتمامه بالعلم والعلماء بذله الجهد في دعوة الحكيم ابي القاسم النيسابوري الطبيب (ت470هـ / 1077م) الى حضرته ، فقد بعث رسوله بمبلغ عظيم مع المحفة والمراكب، ودعاه بلطف وتودد ، إلا أن الحكيم اعتذر عن الحضور، كما خص القرآن الكريم بكل اهتمام، فكان يكتب بخط يده كل سنة مصحفاً، ويبعث به الى مكة المكرمة مع الصدقات<sup>(6)</sup> ، وقد قرب الادباء واجزل لهم العطاء منهم أبو الفرج الروني (ت489هـ / 1096م) وهو من مشاهير شعراء الغزنويين ، وأغلب قصائده كانت في مدح السلطان إبراهيم بن مسعود<sup>(7)</sup>.

وكان السلطان علاء الدولة بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم (511-552هـ / 1117-1157م) حسن السيرة ، جميل الطريقة محباً ومكرماً للعلماء مقدراً لهم باذلاً لهم الاموال الكثيرة جامعاً للكتب تقرأ بين يديه ، فقد قرب الشاعر المجد محمد بن آدم بن سنائي الغزنوي (ت545هـ / 1150م) الذي يعتبر أول الشعراء الثلاثة

(1) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 137؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج1، ص 518.

(2) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 245؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج17، ص495.

(3) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 137.

(4) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص 16.

(5) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17، ص 49.

(6) البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ، ص 115.

(7) البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ، ص 115.

الذين كتبوا المثنويات ، وقد اهداها الى السلطان بهرام شاه (1)، وفي عهده ايضا قام الشاعر أبا المعالي نصر الله بن محمد بن عبد الحميد وهو حفيد عبد الحميد الشيرازي ، الذي كان يعد وزيراً بارزاً في الدولة الغزنوية والذي بدوره كان ابناً للوزير الغزنوي أحمد الشيرازي ابن أبي طاهر الذي كان يعمل لدى السامانيين وكان نصر الله أفصح البلغاء وألمع الفصحاء أن يتشرف باعادة ترجمة كتاب كليلة ودمنة نسخة ابن المقفع من العربية الى الفارسية وأهداه إلى السلطان بهرام شاه(2)، وفي عهد حفيد بهرام شاه آخر السلاطين الغزنويين وهو خسرو ملك أو ملكشاه ( 555-582هـ / 1160-1186م) ، تمت تعيين أبو المعالي نصر الله كوزير له (3).

وكان السلطان خسرو شاه بن بهرام (552هـ - 555 / 1157-1160م) قد سار على نهج والده فكان محبا للخير ، مقرباً للعلماء محسنا لهم ، راجعاً الى قولهم (4).

وكان أبو المكارم أخشمداد بن عبد السلام بن محمود الغزنوي(ت552هـ / 1157م) وهو من الاسرة الغزنوية وقد وصف بأنه يعد من فحول العلماء ، ومن المشهورين في المجادلات والمناظرات ، انه قد رحل الى أصفهان ، وعقد مجلسا للنظر في كل يوم أربعاء بجامعها، يتكلم عن التوحيد(5).

والمشهور ان الحكام الغزنويين استفادوا من العلوم التي وجدوها في الهند، فيذكر عن السلطان محمود انه عندما كان في احدى غزواته إلى الهند حاصر مدينة نندا، فراسل حاكمها السلطان محمود طالبا الصلح ، وأرسل ثلاثمائة فيل وقال شعرا عن السلطان محمود باللغة الهندية ، فسّر محمود بذلك كثيرا، وكتب لحاكمها بإمارة خمس عشرة قلعة، وقال له هذا عطاء الشعر الذي نظمته من أجلنا (6).

ومما يلاحظ ان الحركة العلمية والادبية في الامارة كانت متباينة فبينما نجدها في البلاد التي فتحها الغزنويون في بلاد الهند ضعيفة لحدثة عهدها بالإسلام واللغة العربية، نجد القسم الذي تأصل فيها الاسلام منذ عهد بعيد زاهرا وكما كانت عليه في العهد الساماني .

المبحث الثاني: اهتمام الوزراء والأعيان في تشجيع الحركة العلمية

(1) عثمانة ، الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية ، ص 92-93.

(2) براون ، تاريخ الادب في ايران ، ص 132.

(3) براون ، تاريخ الادب في ايران ، ص 132.

(4) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج13، 195.

(5) القرشي، الجواهر المضوية ، ج1، ص 135.

(6) الكرديزي، زين الاخبار ، ص 264

توجد إشارات مقتضبة هنا وهناك في بطون المصادر حول اهتمام الوزراء والأعيان الغزنويين بالحركة العلمية ، وكان السلاطين الغزنويين حريصين في اختيارهم وزراء دولتهم من ذوي الكفاءة في العلم والأمانة وحسن التدبير، فقد شارك الوزير أبو العباس الفضل بن احمد الاسفراييني (ت404هـ / 1013م) الذي كان يرأس الوزارة في عهد السلطان محمود الغزنوي في بناء مدرسة علمية في بلخ وبنى الى جوارها مسجدًا وكان فيه كثير من الكتب، وقد اتجه إليها كثير من طلاب العلم وأئمة الفقه (1).

ومنهم الوزير أحمد بن حسين ميكال الشهير بحسن (ت421هـ / 1030م) الذي كان له الدور البارز في نهضة وتطور الحركة العلمية في الدولة الغزنوية ، بالرغم من انه كان اميا لا يعرف القراءة والكتابة فقد استقدم الى الديوان مجموعة من العلماء، وقدم لهم الاموال والعطايا وأظهر حرصًا كبيرًا في تشجيعهم ، فعندما أرسله السلطان محمود الى نيسابور أحضر معه أثناء عودته الى غزنة كوكبة عظيمة من العلماء والفقهاء وقد اصطحب معه الإمام أبا صادق التباني، وبنى له مدرسة عظيمة في غزنة وأقامه للتدريس بها (2).

أما الوزير أبو القاسم احمد بن الحسن الميمندي الملقب بشمس الكفاة (ت424هـ / 1032م) كان من أشهر رجالات الدولة الغزنوية اهتماما بالحركة العلمية والإنفاق عليها من خزانة الدولة الغزنوية ، وقد قرب العلماء والادباء وكان محبوبا لديهم وقد اجتمع بقصره من العلماء والشعراء والأدباء ما لم تجتمع عند وزير غيره مما أدى الى انتعاش الحركة العلمية ببلاط الغزنويين ، وقد استشفع أكثر من مرة للبيروني والفردوسي (3)، وكان فصيحًا وصاحب خطٍ جميل (4)، والمهارة في التراسل والانشاء (5)، فقد وصفه العتيبي : " انه هو الذي رفع ألوية الكتابة وعمّر ألفية الآداب وأمر الكتاب أن يتحاشوا الكتابة باللغة الفارسية إلا عن ضرورة من جهل ، أو عجز عن فهم " (6) ، وبهذا فهو الذي جعل اللغة العربية من جديد لغة المكاتبات الرسمية وتعد فترة وجوده بغزنة من أكثر فترات الدولة الغزنوية ثراءً بالعلماء والمعارف والمدارس، وكان له إسهام كبير في بناء جامعة ضخمة في العاصمة غزنة ، التي كانت صرحًا علميًا فريدًا وقتذاك، وقد الحق بما عددا من المدارس والمكتبات (7).

(1) العمادي ، خراسان في العصر الغزنوي ، ص259.

(2) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 64 .

(3) براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ص120

(4) العتيبي ، تاريخ اليميني ، ج1، ص 212-217؛ بدر، رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ، ص 68.

(5) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج1، ص 519؛ السمعاني ، الانساب ، ج1، ص 348-349؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1، ص 658.

(6) تاريخ اليميني ، ج2، ص 266.

(7) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص167.

وبسبب ارتفاع مكانته ما لبث أن كان هدفاً للحساد من ندماء السلطان محمود ووجهائه فأمر السلطان محمود بمصادرة أمواله ، فحبسه في قلعة كالنجر في نواحي كشمير، وبقي فيها حتى حكم السلطان مسعود، فأمر بإخراجه وأكرمه، وعهد له بالوزارة مرة أخرى<sup>(1)</sup>.

وكذلك الوزير أبو الفتح البستي (ت430هـ / 1038م ) فكان حكيماً أديباً كبيراً، وشاعراً وكاتباً له شعر ونثر وشغل منصب كاتب السلطان محمود الغزنوي ، ومستشاره وموضع سره ، ويشير البيهقي أن أبا نصر المنصور بن يحيى الوزير مشكان (ت431هـ / 1039م) كان كاتب الإنشاء للسلطان محمود، وشغل وظيفة رئيس ديوان الرسائل في عهد السلطان مسعود لكونه من وجهاء الأدباء، ومن الكتاب المفلحين ، يقول ابن الاثير : " رأيت له كتابة في غاية الجودة " <sup>(2)</sup>، وهو أستاذ المؤرخ الكبير أبي الفضل البيهقي، ويذكر البيهقي أن استاذة أبا نصر كان يكتب الرسائل ويعرضها على السلطان، ثم يطلب منه الأخير أن يعيد كتابتها و نسخها ثانية وقد حظي بمنزلة رفيعة خلال حكم الدولة الغزنوية ، ولاسيما في أيام السلطان مسعود الغزنوي، وبعد وفاته رغب تلميذه أبو الفضل إلى تولي رئاسة الديوان من بعده غير أن صغر سنه حال دون تحقيق رغبته، لهذا فضل بملازمة أبي السهل الزوزني<sup>(3)</sup>.

وكان الوزير أبو نصر أحمد بن محمد بن عبدالصمد الشيرازي (ت433هـ / 1041م ) يعد من مشجعي الحركة العلمية خلال فترة وزارته ، وهو من اسرة عريقة في العلم والمجد ، عمل أبوه كاتباً لأحد قادة الدولة السامانية الكبار ويدعي حسام الدولة أبو العباس تاش الذي كان حريصاً على رعايته بالعلوم والثقافة وتوقيره وتقديره للعلماء والأدباء في عصره ، وقدم خدمات جليلة لهم ومنهم العالم الكبير أبو الريحان البيروني<sup>(4)</sup>.

وأما الوزير العميد أبو سهل محمد بن الحسن العارض<sup>(5)</sup> الزوزني (ت445هـ / 1053م) ، رئيس ديوان الإنشاء، كان فاضلاً، أديباً، كاتباً ، شاعراً، ناقداً، سياسياً، ملأ الدنيا، وشغل الناس في عصره ، فريد عصره في اللغة والشعر والأدب ، خلف أبا نصر بن مشكان في رئاسة ديوان الإنشاء، له يد في النظم والنثر، متقن للغة الفارسية مع لغته العربية، وله كتاب جيد هو كتاب (قشر الفسر)، وهذا الكتاب يعد أول الكتب

(1) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج2، ص 266؛ البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 160-161.

(2) الكامل في التاريخ ، ج7، ص 797.

(3) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 156؛ بدر، رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ، ص90-93.

(4) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج2، ص 61-63؛ البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 93.

(5) العارض : رئيس ديوان الجند ويوكل اليه نفقات الجيش و ارزاق جنده وله الحل والعقد والاثبات والاسقاط . ينظر : البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 803.

التي ألفت حول نقد ابن جني في شرحه لديوان المتنبي<sup>(1)</sup> ، وقد عظم شأنه في عهد السلطان مسعود ، وكان له نفوذ كبير في أيامه ، وكان المستشار الأول في الدولة ، والمرجع الأول في كل شيء ، فهو الأمر والنهي والمدبر ، يقول البيهقي: " وازداد الزوزني رفعة وعظمة حتى آل إليه وحدة التصرف في أمور الدولة " <sup>(2)</sup> ، ولكن دوام الحال من الحال فقد وشى به أيام السلطان محمود الغزنوي ، وانتهى الأمر بسجنه ، ولما تم الإفراج عنه عكف في بيته على القراءة والتأليف حتى وفاته <sup>(3)</sup> .

ولم تكن الرعاية والاهتمام الذي شهدته العلم والعلماء في زمن الغزنويين حكراً على الأمراء والوزراء الغزنويين بل اصطفى معهم أعيان دولتهم ووجهائها ، فقد أنفقوا من أموالهم الخاصة على العلم والعلماء ، ومنهم أبو بكر علي بن الحسن القهستاني(ت بعد 435هـ / 1043م) الذي بزغ نجمه في دولة السلطان محمود الغزنوي، وكان قائد جيوشه، وقد وظفه السلطان في ديوانه ، فاتصل بابنه محمد، وأصبح رئيساً لديوانه أثناء ولايته على خوزستان وكان شاعراً بارعاً وكاتباً ماهراً، ومثقفاً ثقافة عالية وقد خصص مجالس ديوانه إلى ندوة أدبية كبيرة ، وقد مدحه كثير من الشعراء والأدباء أمثال الباخري والفرخي والسجستاني<sup>(4)</sup> ، كما كانت له أشعار ورسائل ، وقد عني بالاهتمام بعلوم الأوائل ، وصفه ياقوت الحموي بأنه كان ذو حكايات متداولة وخمريات بديعية كان يتغنى فيها المغنون بحضرة السلطان محمود، كما كانت له بعض المقطوعات يتصنع فيها الجناس، ويقتبس كثيراً من الآيات القرآنية<sup>(5)</sup> .

وكان لتنوع طبقات المجتمع أثر كبير في تطور الحياة العلمية وازدهارها في العصر الغزنوي ، فقد امتزجت العناصر السكانية على اختلاف أجناسهم بعضها مع بعض وتأثروا ثقافياً ، فالنصارى الذين عاشوا في ظل المسلمين في بلاد المشرق الإسلامي لم يصبهم قط ما أصاب المسلمين في إسبانيا من الظلم والعدوان فقويت الروابط بين المسلمين وأهل الذمة لمشاركتهم جميعاً في نواحي الحياة العلمية والأدبية ، فمنهم من كان طبيباً ومهندساً، ولم ينفصلوا عن بعضهم البعض إلا في ممارسة الطقوس الدينية وقد استعان بعض السلاطين والأمراء وخاصة سلاطين الدولة الغزنوية بالأطباء الذميين، فقد كان للسلطان مسعود طبيب يهودي وهو يعقوب بن

(1) المانع ، عبد العزيز ناصر ، أبو سهل الزوزني السياسي والأديب ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، العدد 2، المجلد 1427 ، ص 245-278.

(2) تاريخ البيهقي ، ص 133-190.

(3) الباخري ، دمية القصر ، ج2، ص 442.

(4) الباخري ، دمية القصر ، ج2، ص 127؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج4، ص 1677.

(5) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج4، ص 1678-1681.

دانيال، وكان من أشهر أطباء بلاطه ، وكان يستعين بخبراته الطبية والعلمية ، كما كان لبهرام شاه طبيب مسيحي وهو أبو سعيد الموصللي، وبذلك شكلت العوامل الاجتماعية اسهاما واضحا في نشاط الحركة الفكرية من حيث الإبداع والتجديد والإحياء .

### المبحث الثالث

#### حواضر الإشعاع العلمي في الامارة الغزنوية

أصبحت الامارة الغزنوية محط أنظار المسلمين التواقين للمعرفة وذلك بعد تهيئة المناخ العلمي من طرف حكامها، وجعل الدولة أرضا خصبة لظهور العلوم والآداب، فكل هذا كان نتيجة حتمية لبروز حواضر علمية كبرى أضحت تضاهي عاصمة الخلافة بغداد في إشعاعها الثقافي حيث أصبح كل عالم ينسب إلى الحاضرة التي تخرج منها وان هذا الاهتمام والتشجيع من قبل السلاطين والوزراء والاعيان جعل العديد من المدن الغزنوية مركزا علميا رائدا ، ولا يكفي المجال هنا لذكر كل المراكز العلمية الرائدة في الامارة الغزنوية ، لذلك سيتم ذكر أكبر الحواضر التي كان لها تأثير واضح على مسار الحركة الفكرية دون الإقلال من أهمية الحواضر غير المذكورة، وهي :

1- غزنة : وكانت أول الحواضر التي استطاع السلطان محمود جعلها أحد مراكز نشر الثقافة والوعي الديني من خلال مؤسساتها العلمية من مساجد ومدارس ومعاهد، إذ أصبحت غزنة منذ بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي احدى أبرز حواضر الإشعاع في الشرق ، فقد زين السلطان محمود غزنة بأجمل ما حصل عليه من مغنم الهند وحرص أشد الحرص على اعادة بناء المسجد الجامع الذي يعد القاعدة العلمية الأساسية في غزنة ، ونقل إليه من أقطار الهند والسند ما يناسب من جذوع الاشجار، والأحجار، والمعادن، والرخام ، وقد أفرد السلطان في المسجد بيتاً لخاصته ، وجعل أمام البيت مقصورة ، واطاف الى المسجد مدرسة تشتمل حجراتها من بساط الارض الى سقفها على تصانيف الائمة الماضين من علوم الاولين والآخرين منقولة من خزائن الملوك السابقين ، يتناولها فقهاء غزنة بالتدريس<sup>(1)</sup>.

كما أنه أنشأ العديد من المدارس فيها ففي عهده كثرت المدارس التي أصبحت تعرف باسم ( دبرستان ) وهي لفظة فارسية بمعنى المدرسة الثانوية ، حتى إن غزنة وحدها في عهد السلطان محمود كانت تضم أكثر من خمسين مدرسة ، أبرزها مدرسة فيحاء، ومدرسة باب ستان التي الحق بها، ومكتبة ومسجد جامع ويسمى

(1) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج2، ص 91.

ب(عروس الفلك) <sup>(1)</sup>، ومدرسة غزنة ، وقد خطط لهذه المدرسة لتكون فيها مكتبة علمية ضخمة يتردد عليها طلاب العلم والوافدون إليها من كل مكان <sup>(2)</sup>، وقد احتوت هذه المدرسة على مكتبة تضم تصانيف الائمة الماضين من علوم الاولين والآخرين نقلت إليها من خزائن الملوك السابقين أمثال مكتبة نوح بن نصر الساماني، ومكتبة الصاحب بن عباد، وقد نقل منهما محمود الغزنوي الى عاصمته كثيرا من مؤلفاتها ووقف لها السلطان الاوقاف وقد ارتادها علماء وفقهاء غزنة للتدريس والنظر في علوم الدين <sup>(3)</sup> ، وكان بعض العلماء والشعراء يهدونها مؤلفاتهم ، فقد اهدى العنصرى (ت431هـ/ 1039م) مؤلفاته الى هذه المكتبة لكي تكون بمتناول ايدي القراء <sup>(4)</sup>.

واقتنى السلطان مسعود في عهده سيرة أبيه وأنشأ كثيراً من المدارس في المناطق الخاضعة له، فيقول المؤرخ فرشته إنه أقام في فاتحة عهده من المدارس والمساجد ما يعجز عن وصفه اللسان <sup>(5)</sup>، وذكر أوقطاي أصلاً أن كثيراً من المدارس قد شيد زمن الغزنويين إلا أنها اندثرت وقد جاءت كلمة مدرسة في بعض النقوش التي وجدت في قراءة فليزوان في غزنة وجاء في تاريخ يمى ذكر المدرسة في عصر السلطان محمود الغزنوي، وان هذا الاهتمام والتشجيع من طرف السلطان جعلها عاصمة حضارية تراث ماتركته المراكز الثقافية الأخرى ومقصداً ومأوى لمشاهير الشرق من رجال الفلسفة والشعر والعلوم الفلكية واللغات الشرقية ، فراجت فيها العلوم والفنون بمختلف مجالاتها ونالت من الرقي والتقدم ما لم تنله في عصر من العصور ، وتفوقت على غيرها من العواصم فأصبحت قوة علمية كبيرة تنافس كبريات المدن الكبرى في العالم الإسلامي، وقد وصفها البيروني بقوله "عجزت معظم العواصم العلمية عن اللحاق بها كمجمع علمي" <sup>(6)</sup>.

واشتهرت غزنة بأن فيها أشهر الكتاتيب ، حيث يذكر البيهقي أن أبا الخير الخمار الحكيم النصراني مر يوماً بمكتب في غزنة وكان فيه معلم حسن الصوت يقرأ سورة العنكبوت، فأسلم بعد أن كان معرضاً عن الإسلام <sup>(7)</sup>.

(1) فرشة ، تاريخ فرشة ، ج1، ص 30.

(2) العمادي ، خراسان في العهد الغزنوي ، ص 257.

(3) العتبي، تاريخ اليميني، ج2، ص 299؛ سرور، الحضارة الإسلامية، ص214.

(4) فهد، تاريخ الفكر والعلوم العربية ، ص199-200.

(5) فرشة ، تاريخ فرشة ، ج1، ص 30.

(6) السماحي، الحياة الثقافية في غزنة ، ص 99.

(7) الثامري :الحياة العلمية زمن السامانيين، 140.

2- خراسان لم تكن مدينة غزنة عاصمة الدولة الغزنوية المركز العلمي الوحيد للإمارة الغزنوية ، بل تعددت الحواضر حيث لا تكاد ترى منطقة تخلو من علماء ومؤسّسات تعليمية، فنذكر على سبيل المثال اقليم خراسان فمن مدن هذا الاقليم المشهورة مدينة نيسابور التي عدت مقصدا للعلماء والأدباء ومركزا أدبيا هاما، واستقطبت الهيا العلماء والأدباء من كل الأطراف ليكونوا في خدمة سلاطين الامارة الغزنوية ، ونسب اليها عدد كبير من العلماء مثل الحسن بن علي بن محمد الدقاق النيسابوري (ت406هـ/1015م) ، والطبيب أبو الفرج علي بن الحسين النيسابوري (ت 420هـ/1029م) الذي لقب بأبقرط الثاني<sup>(1)</sup> ومحمد الماوردي النيسابوري (ت422هـ/1031م)<sup>(2)</sup>، ومن المشاهير ايضا ابو منصور الثعالبي الذي بدأ حياته العلمية بتعليم الصبية<sup>(3)</sup> واقتدى في ذلك بالجاحظ ، وهو من أهل نيسابور، قدم غزنة وبقي فيها ما يقارب الخمس سنوات فتأثر وأثر، واجتمع مع علماء العصر، وأعيان البلاد أمثال السلطان المظفر نصر بن ناصر الدين ابي منصور بن سبكتكين الغزنوي -أخي السلطان محمود- الذي ألف له كتاب (يواقيت المواقيت) ، والعميد ابي نصر بن مشكان<sup>(4)</sup>.

3- هراة : وتعد من أشهر مدن خراسان وأهم حاضرة ثقافية في الدولة الغزنوية ، وقد عاش فيها علماء أجلاء وفقهاء مسلمين<sup>(5)</sup> ، وتخرج منها آلاف الفقهاء والمحدثين والشعراء زمن الامارة الغزنوية منهم على سبيل المثال لا الحصر احمد بن محمد ابو عبيد الهروي (ت401هـ/1010م) المؤدب صاحب كتاب (غريب القران والحديث) <sup>(6)</sup>، ونصر بن محمد، أبو منصور العبيدي الهروي (ت430هـ/1038م)<sup>(7)</sup>، وعبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل (ت 481هـ / 1088م)<sup>(8)</sup>، وابو نصر بن ابي عاصم بن ابي الفضل الهروي (كان حيا سنة 510هـ/1116م)<sup>(9)</sup>، وابو القاسم عبيد الله بن حمزة الموسوي الهروي<sup>(10)</sup>.

## مجلة دراسات العلوم

(1) الكتبي ، فوات الوفيات، ص 18. الاسلامية

(2) الصريفيني ، المنتخب ، ص 21-35.

(3) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج1، ص 374.

(4) الثعالبي ، اللطف واللطائف ، ص 6-7.

(5) الحميري ، الروض المعطار ، ص 595.

(6) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج8 ، ص 76.

(7) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج9، ص 483.

(8) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج10، ص 489.

(9) الصريفيني ، المنتخب ، ج1، ص 327.

(10) السمعاني ، المنتخب من معجم الشيوخ ، ص 965.



4- بلخ : وتعد من أعظم مدن خراسان ، ويغلب على أهلها صفة العلم والأدب ودقة النظر في الفقه والعلوم<sup>(1)</sup>، وهذا جعلها تنافس كبريات المراكز العلمية في المشرق الإسلامي خلال العصر الغزنوي ، وأصبحت بلخ تعج بالمدرسين وطلاب العلم، والدليل على ذلك ما يذكره الاصطخري : "وأنجب أهل خراسان أهل بلخ في الفقه والدين والنظر والكلام"<sup>(2)</sup> ، من أشهر علمائها عبد الله بن محمد بن صالح نافع البلخي الصيدلاني<sup>(3)</sup> .

وقد شهدت مساجدها مجالس علمية ، ومن أشهر هذه المجالس مجلس الإملاء الذي عقد لشيخ الإسلام ابي بكر محمد بن محمد الخلمي البلخي المعروف بدهقان خلم (ت547هـ/1152م) غداة يوم الجمعة، والذي حضره جمع غفير من طلبة العلم، فقد كان أبو بكر الخلمي إماماً، مفتياً، مناظراً ، حسن الأخلاق ، متقدماً على أصحاب أبي حنيفة ، يقول السمعاني : " حضرت مجلس إملائه غداة يوم الجمعة بجامع بلخ ، وكتبت عنه "<sup>(4)</sup>، وكان الشيخ أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر البسطامي الخورنقي البلخي (ت551هـ/1156م ) يحضر جامع بلخ أيام الجمعيات ويلقي دروسه ومواعظه ، يقول السمعاني: "وكنت أقرأ عليه "<sup>(5)</sup>.

5- مرو التي تسمى أم خراسان وقد تخرج منها عدد من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تخرج مدينة مثلهم<sup>(6)</sup>، واليه ينسب أبو بكر القفال المروزي وحيد زمانه فقها وعلماء وهو أحد أركان المذهب الشافعي<sup>(7)</sup>، وكانت صلاته سببا في تحول السلطان محمود الغزنوي إلى شافعي المذهب بعد أن كان حنفيا<sup>(8)</sup>.

واما الحواضر العلمية في بلاد ما وراء النهر فقد ورثت الدولة الغزنوية في بلاد ما وراء النهر مدنا علمية طالما حققت الريادة في العصر الساماني، فقد كانت هذه المدن بغية مراد العلماء والأدباء وطلبة العلم من كل أنحاء العالم الإسلامي مثل بخارى وسمرقند وخوارزم وصغانيان وغيرها من الحواضر، حيث كانت بخارى وسمرقند في العهد الساماني الملاذ الأثير عند العلماء المسلمين على الاستمسك بأدق دقائق الشرع والسنة ، ولهما الفضل في انتشار علوم الدين في كل آسيا الغربية ، وازداد تعظيم سبكتكين لبخارى بعد أفول نجم السامانيين، وتحوّلت

(1) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 374.

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 282.

(3) النسفي ، القند في ذكر علماء سمرقند ، ص 519.

(4) الانساب ، ج5، ص 181.

(5) الانساب ، ج5، ص 225-226.

(6) الحميري ، الروض المعطار ، 532-533.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5 ، ص 115-116.

(8) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج4، ص 14.

المنطقة بعد ذلك إلى مسرح للصراع بين القراخانيين والغزنويين ، وحينما تسلّم السلطان محمود زمام الحكم استولى على بخارى والميراث العلمي الذي كان مزدهرا فيها<sup>(1)</sup>، واستمرت بخارى في زمن الغزنويين في تألقها العلمي وقد نسب لبخارى علماء كثر اشتهروا زمن الغزنويين منهم أبو عبد الله الناتلي<sup>(2)</sup>، الذي كان يدعى المتفلسف<sup>(3)</sup>، واحمد بن اسحاق بن شيث البخاري<sup>(4)</sup>، كما عدت سمرقند من أكثر الحواضر ازدهارا حيث اشتهرت بصناعة ورق الكتابة أو ما يسمى الكاغد<sup>(5)</sup>، ونسب اليها مجموعة كبيرة من العلماء كانوا مصدر تأثير على الحركة العلمية في الدولة الغزنوية.

ومن المراكز التي عرفت إشعاعا علميا كبيرا مدينة ترمذ وتعد من أمهات المدن على نهر جيحون من جانبه الشرقي ، ولها مسجد وجامع وخطبة وفقهاء وطلاب علم ، خرج منها جماعة كثيرة من العلماء والمشايخ والفضلاء ، هذا ما جعلها قطبا علميا متميزا خلال العصر الغزنوي<sup>(6)</sup>.

ومن بين المدن التي اتخذت طابعا علميا في بلاد ما وراء النهر مدينة خوارزم التي تعد مرتعا للعلم والعلماء ، وكان قد ضم السلطان محمود ممتلكات خوارزم سنة 408هـ/1017م ، وبذلك يكون قد سيطر على حاضرة علمية أخرى احتوت رجالا علم وأدب ، لتكتسب الحياة العلمية في الدولة الغزنوية أكبر قوة علمية في المشرق الإسلامي، ثم ازدادت شهرة في العصر الغزنوي فظهر منها المشاهير ، لذا فقد وصفها ياقوت الحموي قائلا : " والذين ينسبون إليها من الأعلام والعلماء لا يحصون"<sup>(7)</sup>، ومن أشهرهم البيروني والذي اشتهر بتأليف كتاب القانون المسعودي للسلطان مسعود بن محمود يتناول مبادئ علم الهيئة أو علم الفلك ، كما ذكرنا، وعن حواضر بلاد الهند ، فقد أمضى السلطان محمود نحو خمس وعشرين سنة في حرب وجهاد في الهند ، أسفرت عن دخول سكان الهند في الإسلام، فانعكست أشعة العلم من بلاد خراسان وما وراء النهر، فصارت مدينة ملتان مدينة للعلم ، ونهض منها جمع كثير من العلماء ، وأضحت أبرز حاضرة علمية في الهند يشتهر عن أهلها أنهم أهل رغبة في القرآن وعلمه والأخذ بالمقارن السبعة والفقه وطلبة العلم والأدب<sup>(8)</sup> ، كما كانت لاهور قاعدة الملك في أيام

(1) براون، تاريخ الأدب في إيران ، ص 118.

(2) الناتلي: نسبة إلى ناتل وهي بليدة بنواحي أمل طبرستان. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج13، ص 4.

(3) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص 437.

(4) الغزي ، الطبقات السنوية في تراجم الحنفية ، ج1، ص 166.

(5) النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند، ص 33.

(6) ينظر : السمعاني ، الانساب ، ج2، ص 317، 342، ج3، ص 42، 43، ج8، ص 28، ص 300.

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص 398.

(8) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 287.

الدولة الغزنوية ومن أكثر المراكز للعلوم والفنون ، وأصبحت من المدن الذائع صيتها في الشرق بمدارسها ومساجدها، وينسب إليها أول محدث دخل الهند وهو محمد إسماعيل الأهوري (1).

أما مدينة المنصورة فكان أهلها أهل لباقة وإسلام ومرورة وعلم، وتعد من أقدم المراكز للعلوم الإسلامية والتبليغ للإسلام في بلاد السند بل في شبه القارة الهندية كلها (2).

والمشهور أنّ الحكام الغزنويين استفادوا من العلوم التي وجدوها في الهند ، حيث كان السلطان محمود الغزنوي ينفق على العلماء الآلاف من الدنانير فضلا عن الأرزاق التي يجريها، فيذكر عن السلطان محمود انه عندما كان في إحدى غزواته إلى الهند في ولاية نندا، إذ حاصر محمود هذه المدينة فبادر حاكم نندا إلى السلطان بالصلح ، وأرسل ثلاثمائة فيل وقال شعرا عن السلطان محمود باللغة الهندية، فسّر محمود بذلك كثيرا، وكتب لحاكمها بإمارة خمس عشرة قلعة، وقال له: " هذا عطاء الشعر الذي نظمته من أجلنا " (3).

#### الخاتمة

توصلت هذه الدراسة الى عدة نتائج ، يمكن اجمالها فيما يلي :-

- 1- لم يكن دور السلاطين الغزنويين بأقل اهمية ممن سبقهم في امارات المشرق الاسلامي من الامراء والحكام في الاهتمام بالعلم وتشجيع العلماء حيث امتلأت قصورهم ومجالسهم برواد العلم ، فكان عصرهم عصر ازدهار ورواج للعلوم وبفنون بمختلف مجالاتها فخلال حكمهم شهد الامارة الغزنوية نهضة علمية شاملة نشطت فيها شتى مجالات المعرفة على اختلاف أنواعها ، كما سعى الغزنويون إلى جعل كل منطقة تدخل ضمن حدود دولتهم ذا صبغة علمية وذلك عن طريق إتاحة الفرصة لهم لممارسة التعليم وتصنيف العلوم .
- 2- أدت عناية السلاطين الغزنويين بالعلم والعلماء الى توافد العلماء الى مدن الامارة الغزنوية الأمر الذي اسهم بدوره في قيام العلاقة العلمية بين الامارة الغزنوية والمراكز العلمية في مدن المشرق الاسلامي الاخرى .
- 3- كشف البحث عن سعة المؤسسات العلمية المختلفة التي أدت دورها التعليمي بصورة واضحة ، وتميزت بنشاطها الواسع الذي ساعد على الانتعاش العلمي ، كمجالس الامراء والعلماء والمساجد التي اسهمت مجتمعة بتعزيز دور مدن المشرق العلمي والتي مهّدت السبيل لإظهار نخبة من العلماء المشهورين في مختلف مجالات العلوم.

(1) عثمانه، الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية ، ص 105.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 279.

(3) الكرديزي ، زين الاخبار ، ص 264.

## المصادر والمراجع

اولا : المصادر الاولية

- ابن الاثير ، علي بن محمد بن عبد الكريم(ت 630هـ / 1231م)
- 1-الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1997م).
- الاصطخري، ابو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت 346هـ / 957م)
- 2-المسالك والممالك، (دارصادر ، بيروت ، 2004م).
- ابن ابي اصيبعة ، ابو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة(ت 668هـ / 1269م)
- 3- عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق : نزار رضا ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت).
- الباخريزي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت 467هـ/1074 م )
- 4- دمية القصر وعصرة أهل العصر، (دار الجيل ، بيروت ، 1414هـ).
- البيهقي ، ظهير الدين ابو الحسن علي بن زيد (ت 565هـ / 1170م)
- 5- تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق : محمد كرد علي ، (مطبعة الترقى ، دمشق ، 1946م).
- 6 -تاريخ البيهقي ، (دار اقرأ، دمشق ، 1425هـ) .
- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن عبد الله الأتابكي (ت 874هـ/1469م).
- 7- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (وزارة الثقافة والأرشاد القومي ، القاهرة ، د.ت).
- الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ / 1037م)
- 8-اللطائف والظرائف ،(دار المناهل ، بيروت، د.ت)
- 9-يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد قمحية ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983م).
- ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/1200م)
- 10- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، (دار صادر ، بيروت ، 1939م).
- الحسيني ، صدر الدين ابو الحسن علي بن ابي الفوارس (ت 622هـ/1225م)
- 11-اخبار الدولة السلجوقية ، اعتناء : محمد اقبال ، (لاهور ، 1933م) .
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصنهاجي (عاش قبل مطلع القرن التاسع الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي).

- 12- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م).
- ابن حوقل ، محمد بن حوقل البغدادي(ت بعد 367هـ / 977م)
- 13- صورة الارض ، ( دار صادر، أفست ليدن ، بيروت ، 1938م)
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ / 1282م)
- 14- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، 1994م).
- الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م)
- 15- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط2، ( دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1993م)
- 16- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، ط3، ( مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985م).
- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب (ت 771هـ / 1369م)
- 17- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط2، ( دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، د. م ، 1413هـ).
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت 562هـ / 1166م)
- 18- الانساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، (مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، 1962م).
- 19- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، (دار عالم الكتب، الرياض ، 1996م).
- الصريفيني، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت 641هـ / 1243م)
- 20- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق : خالد حيدر ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1414هـ).
- الصفدي ، صلاح الدين خليل (ت 764هـ / 1362م)
- 21- الواقي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط ، وتركي مصطفى ، ( دار احياء التراث ، بيروت ، 2000م )
- العتبي ، محمد بن عبد الجبار (ت 427هـ / 1035م)
- 22- اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي ، ( دار المعارف ، القاهرة ، 1973م).
- العماد الاصفهاني ، عماد الدين الكاتب (ت 597هـ / 1201م).
- 23- خريدة القصر وجريدة العصر ، نشر احمد امين واخرون (د، م ، د.ت).
- الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي (ت 1010هـ/1601م).

- 24- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، (الرياض-1983م).
- ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل (732هـ / 1331م)
- 25- المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية،(د.م، د.ت)
- فرشة ، محمد قاسم ( ت 1031هـ / 1621م)
- 26- تاريخ فرشة ، (مطبعة نول كشور ، لكتاوا، الهند ، د.ت)
- القرشي ، عبد القادر بن محمد (ت775هـ / 1373م)
- 27- الجواهر المضوية في طبقات الحنفية ، (مير محمد كتب خانه ، كراتشي ، د.ت )
- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت774هـ / 1373م)
- 28- البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ( دار هجر ، د.م ، 2002م).
- الكرديزي ، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت453هـ / 1061م)
- 29- زين الأخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، (المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2006م)
- الكتبي ، محمد بن شاکر ( ت764هـ / 1362م)
- 30- فوات الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، ( دار صادر ، بيروت ، 1974م)
- المقدسي ، شمس الدين احمد بن محمد المعروف بالبشاري ( ت 375هـ / 985م)
- 31- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : غازي طليمات ، (دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، 1980م)
- النسفي ، نجم الدين عمر بن محمد (ت537هـ / 1142م)
- 32-القدر في ذكر علماء سمرقند، تحقيق: يوسف البادي،(مرآة التراث، طهران، 1999م).
- ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله ( ت 626هـ / 1228م)
- 33- معجم الادباء ، تحقيق : احسان عباس ، ( دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1993م)
- 34- معجم البلدان ، ( دار الفكر ، بيروت ، د.ت ).
- ثانيا- المراجع العربية والاجنبية
- بدر، عبد الرحمن محمد
- 35- رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ، (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1987).
- براون ، إدوارد جرانفيل
- 36- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، (مكتبة الثقافة الدينية، د ت )
- البغدادي ، اسماعيل باشا



- 37- هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين، ( وكالة المعارف ، استانبول ، 1951م )  
-الثامري ، احسان ذنون
- 38-الحياة العلمية زمن السامانيين ، ( دار الطليعة ، بيروت ، د. ت )  
-الشابي ، علي
- 39- الادب الفارسي في العصر الغزنوي ، ( دار نشر تونس، تونس ، 1965 )  
-ضيف ، شوقي
- 40-تاريخ الادب العربي ، ( دار المعارف ، مصر ، 1995م ).  
-العمادي ، محمد حسن
- 41-خراسان في العصر الغزنوي ، تقديم : نعمان جبران ، (مؤسسة حمادة للخدمات ، الاردن ، 1997م).  
- فاميري ، أرمينوس
- 42-تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمه وعلق عليه : أحمد محمود الساداتي،ويحيى الخشاب ، ( مكتبة النهضة ، القاهرة ، د.ت).  
-فهد، بدري محمد
- 43-تاريخ الفكر والعلوم العربية ، (مطبعة التعليم العالي ، بغداد، 1988م)  
- كحالة ، عمر رضا
- 44-معجم المؤلفين ، ( دار احياء التراث العربي ، مكتبة المثنى ، بيروت ) .  
-متر ، ادم
- 45- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله الى العربية : محمد عبد الهادي ابو ريدة ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1941م).  
-ندا ، طه
- 46-فصول من تاريخ الحضارة الاسلامية ،(دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، د.ت).  
مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية
- ثالثا- المجلات والدوريات
- المانع ، عبد العزيز ناصر
- 47- أبو سهل الزوزني السياسي والأديب ، (مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، العدد 2، المجلد 1427)
- رابعا-الرسائل والاطاريح
- السماحي، شيرين
- 48-الحياة الثقافية في غزنة من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السادس بعد الهجرة، اطروحة دكتوراه في الآداب من قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1432هـ ، ص 99.  
-عثامنة ، محمد سعيد صلاح

49-الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، 2006م.

